الألفاظ الفارسية في الشعر الجاهلي

الأعشى نموذجًا

أ. سعد الدين المصطفى

المقدمة:

قالوا قديمًا: «الشعر ديوان العرب»، فهو يحفظ تاريخهم وأيّامهم، ويبيّن مآثرهم وفضائلهم ويكشف ما كان بين القبائل العربية من حروب وقتال، فالعرب كانوا واترين موتورين؛ فالحرب قائمة بينهم، وكان الشعر مرآة لذلك الواقع. والشعر الجاهلي حجّة النحويين كما أنَّهُ كان شُغْلَ اللغويين قبلهم، فقد كان نفرٌ من أهل اللغة يقطعون البوادي والقفار يطوفون شبه جزيرة العرب وأطرافها يستقصون الفصيح العالي من كلام القبائل، وثُلَّةٌ منهم أنفدوا محابرهم في تدوين الشعر والنثر كأبي عمْروٍ بن العلاء وعيسى ابن عمر والأزهري وغيرهم كثير.

وليس غريبًا أن نقرأ في الأثر عن أهمية الشعر، فقد رُوي عن ابن عبّاس (ت٦٨هـ)، رضي الله عنهما قوله: «إذا قرأْتُم شيئًا من كتابِ اللهِ فَلَمْ تَعرِفُوهُ فاطلبُوهُ في أشعارِ العَربِ».

ويذكر ابن فارس (ت٣٩٥هـ) عن الشعر: «منه تُعُلِّمَتِ العربيّةُ، وهُوَ حُجّةٌ فيما أشكلَ من غريبِ كتابِ اللهِ جَلَّ ثناؤهُ، وغريبِ حديثِ رسولِ اللهِ، ﷺ، وحديثِ صحابتِه والتابعينَ»[1].

وكان كثيرٌ من الشعراء العرب الجاهليين يتنقلون بين أنحاء شبه جزيرة

(1).الصاحبي لابن فارس ص ٢١٢.

العرب يبتغون الحظوة والمكانة والمنزلة عند الملوك والأمراء، وتحكي لنا كتب الطبقات والتاريخ والسِّير حكايات عن ذلك، فقد كان علقمة الفحل، وعبيد بن الأبرص ينادمان ملوك الحيرة مع النابغة، وقيل: إنَّ علقمة مدح الحارث الأصغر بقصيدة مشهورة(٢). ويروى أنَّ سلامة بن جندل رثى النعمان بن أبي قابوس بقصيدة مذكورة في الأصمعيات.

والأعشى هو ميمون بن قيس بن جندل، وُلِدَ في منفوحة باليمامة، في بطن من بطون بكر، عُرِفوا بالفصاحة، اسمهم قَيسُ بنُ ثَعلَبَةَ(٣). وعُرِف قبره بها في أزمنة متأخرة، ولم يحفظ لنا التاريخ شيئًا عن نشأة الشاعر الأولى، وجلُّ ما نعرفه أنّه نشأ راوية لخاله المسيِّب بن عَلَسَ، ثم تنقطع أخباره بعد ذلك، فلا نراه إلاّ شاعرًا مرهوب الجانب يطوف أنحاء الجزيرة العربية من أقصاها إلى أقصاها مادحًا الملوك والأشراف. ومن الجائز أن يكون الأعشى نصرانيًا، كما استخرج المستشرق كاسكل Kaskel من بيتين في ديوانه. وكان ربُّ نعمته نصرانيًا، وهو هَوْذةُ بنُ عليّ الحنفي أمير اليمامة، الذي كان الأعشى ينادمه، كما كان راوِيته يحيى بن متى نصرانيًا(٤).

العرض:

ما من شك أنَّ الأعشى كان يطوف في بلاد العرب، يكرمه الأمراء والملوك وشيوخ العشائر حين يمدحهم، ويخشون لسانه، لأنَّه كان هجّاءً، وقد أخبرنا عن رحلاته بقوله:

(2).تاريخ الأدب العربي، بروكلمان ١: ٩٧.

(3) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٩: ١٠٩. وطبقات فحول الشعراء ١: ٥٢.

(4).تاريخ الأدب العربي، بروكلمان ١: ١٤٧. والعصر الجاهلي، شوقي ضيف ٣٣٦.

وَقَد طُفْتُ لِلمالِ آفاقَهُ عُمانَ فحِمْصَ فأورِيشَلِمْ
أَتَيْتُ النَّجاشِيَّ في أرضِهِ وأرضَ النَّبِيطِ وأرضَ العَجَمْ(٥)

ولا يكتفي الرُّواة بما يدلُّ عليه شعره من الرحلة إلى الحِيرَةِ واليمن وديار كِندة في حضرموت ونجران وعكاظ، بل يذهبون به إلى فارس وعمان وبلاد الشام متغلغلاً فيها إلى حمص وأورشليم (بيت المقدس)، ويجتازون به البحر إلى نجاشي الحبشة، ويُجْرون على ذلك شعرًا يُتحدَّث فيه عن تلك الرحلات البعيدة.

والأعشى في شعره لم يكن ليعيش لمديح السادة والأشراف وأخْذِ نوالهم فحسب، بل هو يعيش أيضًا لقبيلته ومنازعاتها الكثيرة مع بكر للفرس، ففي ديوانه مطوّلة يهددهم فيها ويتوعَّدُهم، كما يتوعَّد من يقف معهم من العرب مثل إياد، فقال مخاطبًا كسرى:

فاقعُدْ علَيكَ التّاجُ مُعتَصِبًا بِهِ لا تَطلُبَنَّ سَوَامَنا فَتَعَبَّدَا
في عارضٍ مِن وائِلٍ إنْ تَلْقَهُ يَومَ الهِياجِ يَكُنْ مَسيرُكَ أنكَدَا(٦)

وجدير بنا أن نجد في أشعاره، بعد تلك الرحلات مظاهر من حضارة تلك الشعوب في مطعمها وملبسها ومشربها، وفي شؤون حياتها وقت السلم والحرب، فليس غريبًا أن نلحظ كثيرًا من الألفاظ الفارسية في شعره، وتشمل تلك الألفاظ مظاهر اجتماعية عن مجالس اللهو والخمرة، والأُنس وآلات الطرب والغناء، وألوان الطعام والشراب، وصنوف الرياحين والطِّيبِ والثياب

(5) ديوان الأعشى ص٤١. وينظر في أسفاره الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٩: ١٠٨– ١٢٩ وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١: ١٤٩– ١٥٠، والعصر الجاهلي للدكتور شوقي ضيف ص ٣٣٦.

(6) ديوان الأعشى ص ٢٣٣.

والحرير والأحجار الكريمة والجواهر.

ومن الألفاظ الفارسية التي وردت في شعره ما يتعلق بآلات الطرب، نحو قوله:

لَنَا جُلَّسَانٌ عِندَهَا وبَنَفسَجٌ وسِيسِنْبرٌ والمرْزَجُوشُ مُنَمِنِمَا
وآسٌ وخَيريٌّ ومروٌ وسَوسَنٌ إذا كانَ هِنْزَمْنٌ ورُحْتُ مُخَشِّمَا
وشَاهَسفَرِمْ والياسَمينُ ونَرجِسٌ يُصَبِّحُنا في كلِّ دَجْنٍ تَغَيَّما
وَمُستُقُ سِينينٍ وونٌّ وبَرْبَطٌ يُجاوبُهُ صَنجٌ إذا ما تَرَنَّمَا[٧]

يصف الأعشى مجلس الخمر وما يحيط به من أزهارٍ ورياحين وغناءٍ، فيجلو لنا صورةً من بيئات الخمر الفارسية المترفة في العراق، ويُعدّد أنواع الرياحين والزهور وآلات الطرب، التي لم يعرفها العرب، بأسمائها الفارسية، من جُلَّسانٍ وبنفسج وسيسنبر ومَرْزجوش، إلى آخر هذه الأسماء، التي ذكرها مزهوًا مباهيًا[٨].

أولاً– آلات الطرب التي وردت عند الأعشى، هي:

«البَرْبَط» وهو العود، وأصلها في البهلوية barbut، يرى علماء اللغة القدماء أنَّ الكلمة مركبة من: «بَرْ: صدر» و«بط» الطائر المائي من أصل يوناني barbitoh نُقِلَتْ إلى البهلوية، وعُرِّبت من الأصل البهلوي[٩].

و«زير» في قوله:

وثَنَى الكَفَّ علَى ذِي عَتَبٍ يَصِلُ الصَّوتَ بِذِي زِيرٍ أبحْ

(7) ديوان الأعشى ص ٢٩٣.

(8) شرح ديوان الأعشى د. محمد حسين ص ٢٩٢.

(9) سبل نفوذ الفارسية في ثقافة عرب الجاهلية ولغتهم: آذرتاش، ترجمة د. محمد ألتونجي، ص ١٩٤. والمعرب ص ٧١.

و«زير»: النغمة الرقيقة في الغناء، أعجمي معرّب[١٠]. ومعنى البيت: يصاحب غناءَهُ العود، ينقل أصابعه على أوتاره، فيختلط بأنغامه، بين حادٍّ رقيق، وخشنٍ أجشَّ.

و«الصَّنْجُ»: آلة موسيقية فارسية أصلها: «جنك» وهي في البهلوية cang، والصنج نوعان: نوع تعرفه العرب من صُفْرٍ، يضرب أحدهما بالآخر، ونوع ثانٍ تختص به العجم، وهو ذو الأوتار. وقال الأعشى في موضعٍ آخر:

والنّايَ نَرْمٍ وبَرْبَطٍ ذي بُجَّةٍ والصَّنجُ يَبكِي شَجوَهُ أنْ يُوضَعَا[١١]

و«الطُّنْبُور» في قوله:

وطَنابِيرَ جِسانٍ صَوتُها عِندَ صَنْجٍ كُلَّما مُسَّ أَرَنْ

و«الطُّنْبُورُ» آلةٌ من آلات الطّرب ذات عنق طويل وستة أوتارٍ من نحاس، وهذه الكلمة فارسية معرّبة. وهو بالفارسية «دُنْبِ بَرَه»[١٢].

و«المستق» آلة موسيقية، والكلمة مأخوذة من «مشته» الفارسية بمعنى الذي يُؤخذ باليد.

و«الناي نرم» من الملاهي، أعجمي مُعرَّب. و«جُلَّسَان» مُعرَّب «كَلسان» أي: محل الورد، من «كَل» ورد، و«ستان» محل، أو نثار الورد في المجلس، وقال الأعشى في موضعٍ آخر:

(10) شرح ديوان الأعشى ص ٢٤٢– ٢٤٣. والكتاب لسيبويه ٣: ٢٣٤. ومختارات فارسية ص ٣٥٢.

(11).المعرب ص ٧٢، ٣٤٠، والشعر والشعراء لابن قتيبة ص ١٣٧.

(12) ديوان الأعشى ص ٣٥٩. والمعرب ص ٢٢٥.

بالجُلَّسانِ وطَيِّبٍ أردَانُهُ بالوَنِّ يَضرِبُ لِي، يَكُرُّ الإصبَعَا[١٣]

و«الونُّ» آلة يستعملها الفرس يُعزَفُ عليها بالأصابع من «ونج» الفارسية.

ثانيًا – أنواع الورود والرياحين وما يتبعها من الألفاظ الفارسية المعرّبة:

«آس»: والكلمة أصلها من اللغة السنسكريتية، وتعني: الريحان الطَّيِّب الرائحة[١٤]. و«بنفسج»: معرّب أصله: «بنفشه»[١٥].

وقد وردت «الجلُّ» والياسمين في قوله:

وشَاهِدُنا الجُلُّ والياسَمِي نُ والمسمِعَاتُ بِقُصّابِها[١٦]

و«الجُلُّ»: الورد. فارسي معرّب. والجلُّ بضم الجيم، وفي القاموس المحيط بالضم وبالفتح، و«الياسمين»: هو الجلُّ نفسه. وقيل: الورد أبيضه وأحمره وأصفره، والواحدة بهاء. وفي اللسان قيل: هو الورد. وأضاف في شرح مفردات البيت، القاصب: الزّامر، والقُصَّابة: المزمار، والجمع: القُصَّاب. وقال الأصمعي (ت٢١٦هـ): أراد الأعشى بالقُصّاب الأوتار التي سوِّيت من الأمعاء[١٧].

و«زَنْبَقُ» في قوله:

وكِسرَى شَهِنشَاهُ الّذِي سار مُلكُهُ لَهُ ما اشتَهَى رَاحٌ عَتِيقٌ وزَنبَقُ

و«الزنبق»: زهرة السوسن، فارسية معرّبة[١٨]. ومعنى البيت: وليس خلودُ «كسرى

(13).المعرب ص ١٠٥.

(14) مختارات فارسية: د. عبد العزيز بقوش، دار الثقافة العربية، ص ٣٥٦. وديوان الأعشى ص ٢٩٣.

(15).المعرَّب ص ٧٩.

(16) المصدر نفسه ص ١١٥.

(17) لسان العرب لابن منظور ت٧١١هـ، ١٣: ١٢٨ و٢: ١٦٩. وينظر المعرب ص ١١٥.

(18) ديوان الأعشى ص ٢١٧.

شاهنشاه» بعد أن اجتَمعَ لَهُ مِن دُنياهُ ما اشتهى من خَمرٍ عتيقٍ ومن رياحين.

و«سَوسَن» وهي كلمة يحتمل أن تكون معرّبة عن البهلوية: Susan[١٩]. وهي زهرة فارسية مشهورة. و«سيسنْبَر»: معرّب، وهي ريحانة يُقال لها بالعربية النّمام لسطوع رائحتها، وأصلها في البهلوية: sisimbar. وقيل: هو عشبٌ عطري يشبه النعناع، واسم هذا العشب كأسماء غيره من عددٍ من الأزهار والأعشاب الأخرى، وقد وردت هذه الكلمة مرّة في الشعر الجاهلي[٢٠].

و«شاهَسْفِرم»: وهي نوع من الرياحين، والكلمة من «شاه» ملك، و«سَفِرم» ريحان، وبذلك تعني الريحان الملكي[٢١].

و«فَصَافِصُ» في قوله:

ألم تَرَ أنَّ العَرضَ أصبَحَ بَطنُها نَخِيلاً وزَرعَاً نابِتًا وفَصَافِصَا

ومفرده «فِصفِصة»: وهي الرُّطب من ثمار النخيل. فارسي معرّب. وأصلها بالفارسية إسبَست[٢٢].

و«قَنْديدُ» فارسية معربة وتعني عسل قصب السكر. وردت في قوله:

بِبابلَ لم تُعصَرْ فصارَت سلافةً تُخالطُ قِندِيدًا ومِسكًا مُختَّما

ومعنى البيت: وكيف لا يفعل وهي خلاصة خمر بابل، ممّا سال وتحلَّب قبل أن تُعصر، فكأنّها في دنِّها المسدود بالختام[٢٣].

---

(19) ديوان الأعشى ص ٢٩٣.

(20) سبل نفوذ الفارسية في ثقافة عرب الجاهلية ولغتهم ص ٢٠٨ وديوان الأعشى ص ٢٩٣، والألفاظ الفارسية ص ١٤٤.

(21) ديوان الأعشى ص ٢٩٣. ومختارات فارسية ص ٣٥٧.

(22) المعرب ص ٢٤٠ و٣٣٠.

(23) لسان العرب مادة (قند). وشرح ديوان الأعشى ص ٢٩٢– ٢٩٣.

و«مَرْزَجُوش»: معرّب «مرزنكوش» بمعنى آذان الفار، من «مرزن» فأر، و«كوش»: أذن[٢٤].

و«خيري»: زهرة فارسية متعدّدة الألوان، والكلمة أصلها من البهلوية: harik[٢٥].

و«المرو» عشب فارسي طيب الرائحة، وأصل الكلمة من البهلوية: maru[٢٦].

و«مِسكٌ»: هو الطِّيبُ وردت هذه اللفظة في قوله[٢٧]:

ورَادِعةٍ بالمِسكِ صَفراءَ عِندَنا لِجَسِّ النَّدامَى في يَدِ الدِّرعِ مَفْتَقُ

وقوله:

مِثْلُ ذَكيِ المِسكِ ذَاكَ رِيحُها صَبَّها السَّاقِي إذا قِيلَ تَوَحْ

و«مَلابُ»: ووردت في قول الأعشى:

كالحُقَّةِ الصَّفرَاءِ صَا كَ عَبِيرُها بِمَلابِهَا

ومعنى البيت: وكأنَّها وعاء طيبٍ أصفر، لُصِقَ بِهِ عبير خالطه الملاب. وهذه الكلمة فارسية معربة، ومعناها مطلق العطر. ويؤيد صحة الكلمة الجاهلية «مل» أو «قَل» في اللغة الفارسية، ويقابلها «كُل» و«كلاب»[٢٨].

و«النَّرجس»: أعجمي معرّب. وقد ذكره النحويون في الأبنية. وليس له نظير في الكلام. فإن جاء بناء على وزن «فَعْلِلٍ» في شعرٍ قديم فارددهُ[٢٩].

(24) المصدر السابق ص ٢٩٣.

(25) مختارات فارسية ص ٣٥٦.

(26) مختارات فارسية ص ٣٥٦، وديوان الأعشى ص ٢٩٣.

(27) ديوان الأعشى ص ٢١٩ و٢٤١ والمعرب.

(28) سبل نفوذ الفارسية ص ٢١٦.

(29) المعرّب ص ٢٣١– ٢٣٢.

ثالثًا– أسماء الخمرة والأواني التي تُستعمل فيها:

وقد وردت أسماء فارسية معرَّبة في شعر الأعشى تتحدث عن أنواع الخمرة وأسماء الأواني التي كانوا يستعملونها في أثناء الشرب وهي:

«الإبريقُ» وردت في قوله:

بِكأسٍ وإبريقٍ كأنَّ شرابَهُ إذا صُبَّ في المِصحَاةِ خَالَطَ بَقَّما[٣٠]

وقد ورد «إبريق» مرّة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ، بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾[٣١]. وهذه الكلمة من البهلوية: ap- rextan. وهي فارسية معرّبة، وترجمتها أحد شيئين: إمّا أن يكون طريق الماء وإمّا صبَّ الماء[٣٢].

و«الإسفنط» في قوله:

وإسفنطَ عانَةَ بعد الرُّقا دِ ساقَ الرِّصافُ إلَيها غَديرَا

وقوله:

وكأنَّ الخَمرَ العَتِيقَ من الإسْ فَنطِ مَمْزُوجَةً بِماءٍ زُلالِ

و«الإسفنطُ»: الخمر، وقال ابن أبي سعيد: «الإسفنط» أو «الإصفنط»: هي أعلى الخمر وأصفاها[٣٣].

«باطِيةُ» في قوله:

مِن زِقاقِ التَّجرِ في باطِيةٍ جَونَةٍ حارِيَّةٍ ذاتِ رَوَحْ

(30) ديوان الأعشى ص ٢٩٣.

(31) الآيتان ١٧– ١٨ من سورة الواقعة.

(32) المعرّب ص ٢٣.

(33) المعرب ص ١٨. ولسان العرب ٩: ١٨٧. وديوان الأعشى ص ٩٣.

و«الباطية» كوزٌ صغير للخمرة. وليس بعيدًا أن تكون الكلمة عُرِّبَتْ من البهلوية batiak . وقالوا: و«الباطية»: كلمة فارسية معربة، إناءٌ واسع الأعلى ضيّق الأسفل(٣٤).

و«حانوت» في قوله:

وقَدْ غَدَوْتُ إلَى الحانُوتِ يَتبَعُنِي شَاوٍ مُشِلٌّ شَلُولٌ شُلشُلٌ شَوِلُ

و«الحَانوُتُ» دكان الخمار(٣٥). ومعنى البيت: ولقد أغدو مع الفتية إلى دكان الخمرة يرافقني غلام خفيف نشط.

و«خَندرِيسُ» في قوله:

فأصبَحْتُ ودَّعْتُ لَهْوَ الشَّبا بِ،والخَندرِيسَ لأصحابِهَا

و«الخَندرِيسُ»: الخمرة القديمة. ومعنى البيت: لقد أصبح مودِّعًا اللهو واللذات، وتَرَكَ الخمر لأصحابها من الشباب(٣٦).

و«الدُّستُ» وردت في قوله(٣٧):

قد عَلِمَتْ فارسٌ وحِميرُ والـ أعرابُ بالدَّستِ أيُّكُم نَزَلاَ

و«دَيسَقُ» في قوله:

وحُورٌ كأمثالِ الدُّمَى ومَنَاصِفٌ وقِدْرٌ وَطبَّاخٌ وصاغٌ ودَيسَقُ

و«الدَّيسقُ»: خوان من فضة(٣٨).

(34) سبل نفوذ الفارسية ص ١٩٤ وديوان الأعشى ص ٢٤١ والمعرب ص ٨٣.

(35) ديوان الأعشى ص ٥٩.

(36) ديوان الأعشى ص ١٧٣ وشفاء الغليل ص ١٧٩– ١٨٠ والمعرب ص ١٢٥.

(37) جمهرة اللغة لابن دريد ٣: ٥٠٠، وديوان الأعشى ص ٢٣٧.

(38) ديوان الأعشى ص ٢١٧.

و«قاقزّة» في قوله:

وذُو تُومَتَينِ وقَاقُزَّةٌ يَعُلُّ ويُسرِعُ تَكرارَهَا

و«القاقُوزَةُ» و«القاقزة»: إناء من آنية الشراب[٣٩].

رابعًا – ألقاب تدل على مراتب ملوك الفرس وقادتهم، منها:

«دِهقَانُ» في قوله:

عَدِّ هذا فِي قَرِيضٍ غَيرِهِ واذكُرَنْ في الشِّعرِ دِهْقانَ اليَمَن

و«دِهقَانُ» فارسي معرّب أصلها «دهكان» أي: رئيس القرية، ومقدّم أهل الزراعة وهي في البهلوية: dehkan. وقد تعني التاجر. وأراد الأعشى بدهقان اليمن قيس بن معد يكرب[٤٠]. ولم ترد سوى مرّة في الشعر الجاهلي، وترجع في تاريخها إلى العهد الساساني[٤١].

و«سِمسَارُ» في قوله:

وأصبَحْتُ لا أستطِيعُ الكَلامْ سِوى أنْ أراجِعَ سِمسَارَهَا

والكلمة معناها: الرسول بين المحبين أو الشخص الوسيط بين البائع والمشتري، ووردت هذه اللفظة في الحديث النبوي الشريف: «كُنَّا نُسمَّى السَّماسِرَةَ فسمّانا النبي ﷺ بأحسنَ منه، فقالَ: يا معشَرَ التّجارِ»[٤٢].

و«شَاهِنشَاه» وردت في قوله:

وكِسرَى شَاهِنْشَاهُ الَّذِي سَارَ مُلكُهُ لَهُ ما اشتَهى رَاحٌ عَتِيقٌ وزَنبَقُ

(39) ديوان الأعشى ص ٣١٩. والمعرب ص ٢٧٣. وشرح ديوان الأعشى ص ٥.

(40) شرح ديوان الأعشى ص ٣٥٩. واللسان مادة دهق. ومختارات فارسية ص ٣٧١.

(41) سبل نفوذ الفارسية في ثقافة عرب الجاهلية ولغتهم، ص ٢٠٢.

(42) سنن النسائي ٧: ١٥. وديوان الأعشى ص ٣١٩. والمعرب ص ٢٠١.

و«شَاهِنشَاهُ» كلمة فارسية معناها:ملك الملوك[٤٣].

و«شاهَبُور» وردت في قوله:

أقامَ بِهِ شاهَبُورُ الجُنُو دَ حَولَينِ تَضرِب فيهِ القُدُمْ

و«شَاه بُور» كلمة مركبة من «شاه» أي ملك، و«بُور» أي ابن. وشاهبور الجنود هو شاهبور بن هرمز[٤٤].

و«غِرنيقُ» وجمعها «غرانق». وردت في قوله:

إنِّي امرُؤٌ مِن عُصبَةٍ قَيْسِيَّةٍ شُمِّ الأُنُوفِ غَرَانِقٍ أحشادِ

و«غِرنيقٌ»: الشاب الأبيض الجميل، فارسية معربة. ومعنى البيت: ولكن لا يزال لي ما أفخر به من المجد الباقي في قومي أبناء قيس بن ثعلبة، الشم الأنوف البيض الوجوه، الذين يحشدون على هدفهم الجهد والمال[٤٥].

وتُلحق كلمتان بهذه الألقاب لأن فيهما معنىً يدل على ذلك، هما:

«قِطٌّ» وردت في قوله:

ولا المِلكُ النُّعمانُ يَومَ لَقِيتَهُ بأمَّتِهِ يُعطِي القُطُوطَ ويأفِقُ

فالقطوط جمع «قِطٌّ» بكسر القاف. وهي كلمة فارسية معرّبة[٤٦] تعني: الكتاب والصَّك. ومعنى البيت: وكذلك كان أمر النعمان، ولقد رأيته في نعمته، يصرف العطاء بين الناس، فيفضل هذا على ذاك، ويدفع إليهم صكوكهم بما قسم لهم من الجوائز.

(43) المعرب ص ٢٠٨ وديوان الأعشى ص ٢١٧.

(44) تاريخ الطبري ١: ٤٨٤– ٤٨٥. والمعرّب ص ١٩٤.

(45) ديوان الأعشى ص ١٣١. والألفاظ الفارسية ص ١١٦.

(46) شرح ديوان الأعشى ص ٢١٨– ٢١٩.

و«مَهارِقُ» وردت في قوله:

رَبِّي كَريمٌ لا يُكَدِّرُ نِعمَةً وإذا يُناشَدُ بِالمهارِقِ أنشَدَا(٤٧)

و«المهارق»: كلمة فارسية معرّبة، والمفرد «مهرق» الصحيفة، وهي بالفارسية «مهرة» وقيل: أصلها «مَهَرْ كردة»، وهي في البهلوية mutrak mudrak. وهي نوع من الورق الثمين، وقيل «المهرق» حرير أبيض يُسقى الصمغ ويُصقَلُ ثم يُكتَبُ فيه.

خامسًا – أنواع الثياب والجواهر والحرير:

«الدَّخارِصُ» في قوله:

قَوافِيَ أمثالاً يُوسِّعْنَ جِلدَهُ كما زِدْتَ في عَرضِ القَميصِ الدَّخارِصَا

و«الدَّخارِص» جمع دِخرِص. وتعني في الفارسية الرقعة في الثوب. وقال الأصمعي: و«الدَّخرصَةُ»: عُنَيِّقٌ يخرج من البحر(٤٨). ومعنى البيت: شعرًا يذهب مذهب الأمثال، ويظهر في جلدك كالرقعة زيدت في عرض القميص.

و«الدِّمقس»: هو القَزُّ الأبيضُ، وما يجري مجراه في البياض والنعومة(٤٩).

ومعنى البيت: ولسْتُ أنسى خدّها الأملس المسترسل، وقد تحدَّر فوقه الدَّمع، تكفكفه بأناملَ كأنَّها هُدَّاب الحرير الناعم.

ومن الكلمات الفارسية التي وردت في شعره: «أرندج، ويرندج»، و«ديابُوذُ» وذلك في قوله يصف ثورًا:

علَيهِ دَيابُوذٌ تَسربَلَ تَحتَهُ أرَندَجَ إسكافٍ يُخالِطُ عِظلِمَا

(47) ديوان الأعشى ص ٢٢٩ والمعرّب ص ٣٠٣ ومختارات فارسية ص ٣٧٠ وسبل نفوذ الفارسية ص ٢١٦.

(48) ديوان الأعشى ص ١٥١. والمعرب ص ١٤٤. ولسان العرب ٨: ٣٠١.

(49) ديوان الأعشى ص ٢٠١. والمعرب ص ١٥١.

و«ديابوذ» كلمة فارسية تعني: الثوب ينسج على نِيرينِ. و«أرندج»: هو الجلد الأسود(٥٠).

فكأنَّ ذلك الثور، في ظهره الأبيض وجسمه الأسود، قد لبس ثوبًا ناصعًا، من تحته جلد قاتم.

سادسًا– كلمات متفرقة:

و«هَنْزَمْن» فارسية معرّبة، تعني المجمع، وقد أطلقت هنا في شعر الأعشى على أحد أعياد النصارى. معرّبة عن اللغة البهلوية: hangaman(٥١).

و«السُّنبُكُ» وردت في قوله:

ولَقَد أُرجِّلُ جُمَّتِي بِعشيّةٍ لِلشَّربِ قَبلَ سَنَابِكِ المرتادِ

و«السنابك» جمع «سُنْبُك» وهي طرف مقدم الحافر(٥٢).

وردت كلمة «إستار» في قوله:

تُوَفِّي لِيَومٍ وفِي لَيلَةٍ ثمانِينَ نَحسَبُ إستارَها

جاءت هنا بمعنى رابع أربعة، وأصلها «جهار» فأعرب فقيل: إستار وجمعها «أساتير»(٥٣). وهذه الكلمة في البهلوية styr أو sater.

و«خندق»: وردت في قوله:

يُوازِي كُبَيدَاءَ السَّماءِ ودُونَهُ بَلاطٌ وداراتٌ وكِلسٌ وخَندَقُ

و«خَندقُ» فارسية معرّبة، أصلُها في الفارسية «كندة» أي: محفورٌ(٥٤).

(50) ديوان الأعشى ص ٢٩٥. والمعرب ص ١٣٩.

(51) سبل نفوذ الفارسية ص ٢١٨.

(52) ديوان الأعشى ص ١٣١. والمعرب ص ١٧٧.

(53) ديوان الأعشى ٣١٩. والمعرب ص ٤٢– ٤٣.

(54) ديوان الأعشى ٣١٩. والمعرب ص ١٣٠– ١٣١.

و«جَهَنَّمُ» في قوله:

دَعَوْتُ خَلِيلِي مِسْحَلاً ودَعَوا لَهُ جُهُنَّامَ جَدْعَا لِلهَجِينِ المذَمَّمِ

وقال يونس بن حبيب (ت١٤٩هـ) وأكثر النحويين قالوا: «جَهَنَّمُ»: اسم للنار التي يُعذِّب بها الله في الآخرة. وهي أعجمية[٥٥]. ومعنى البيت: فاستعنت بشيطاني «مِسْحَل» واستعانوا بشاعرهم «جهنّام». ألا تَبًّا لابن الأمَةِ الذميم!

– آراء اللّغويين والنّحويين في استعمال الألفاظ الأعجمية:

إنَّ لغة العرب قُبِلَتْ نُطقًا، ونُقِلَتْ سماعًا، لم يضع لها العرب الأقدمون القواعد في الإعراب والتصريف علومًا مدوّنةً، وإنّما أُخِذَتْ عنهم اللغة كما ينطقون بها، وجاء القرآن العظيم مُثبتًا أصالتها وقوتها، حافظًا كيانها، على مرّ العصور.

وللعرب في استعمال الأسماء الأعجمية مذاهب، منها: ما يجترئون فيه على تغيير هذه الأسماء فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجًا، وربّما غيَّروا البناء من الكلام الفارسي إلى أبنية العرب. وهذا التغيير يكون بإبدال حرفٍ من حرف، أو زيادة حرف، أو نقصان حرفٍ، أو إبدال حركة بحركة، أو إسكان متحرّك، أو تحريك ساكن. وربما تركوا الحرف على حاله لم يغيّروه[٥٦].

ومما غيّروه من الحروف ما كان بين الجيم والكاف، وربما جعلوه جيمًا، وربما جعلوه كافًا، وربما جعلوه كافًا لقرب القاف من الكاف، قالوا: «كُرْبَجٌ» وبعضهم يقول «قُرْبُقٌ». بضم أوّلهما وبالراء فيهما.

وأبدلوا السين من الشين، فقالوا للصحراء: «دست» وهي بالفارسية «دشت»، وقالوا: «سراويل» و«إسماعيل»، وأصلهما: «شروال» و«إشماويل» وذلك

(55) المعرب ص ١٠٧. وشرح ديوان الأعشى ص ١٢٥.

(56) المعرَّب ص (٦).

لقرب السين من الشين في الهمس[٥٧].

ومما ألحقوه بأبنيتهم: «دِرْهَمْ» ألحقوه بـ«هِجْرَعٍ» و«بَهْرَج» ألحقوه بـ «سَلهب». و«دِينار» ألحقوه بـ «ديماس» و«إسحاق» بـ«إبهام» و«يَعقُوب» بـ «يَربُوع» و«جَورَب» بـ«كَوكَب» و«شُبارِق» بـ «عُذَافِر» و«رُزداق» بـ «قُرطاس». وقد ذكر ذلك النحاة، كسيبويه (ت ١٨٠هـ).

ومما زادوا فيه من الأعجمية ونقّصوا «إبْرَيْسَم» و«إسرافيل» و«فيروز» و«قهرمان» وأصله: «قِرمان». ومما تركوه على حاله فلم يُغيّروه «خُراسان»[٥٨].

وبعد ذلك استنبط علماء النحو القواعد في النّحو والصرف والبلاغة والعروض، واستقصوا كلام العرب وتتبعوه، وضمّوا النظير إلى النظير، والشبيه إلى الشبيه، وما خَرَجَ عن النظائر جعلوه شاذًّا أو مسموعًا[٥٩]. أمّا إذا جاءت كلمة معربة من الفارسية فنراهم يَذكرون أصلها وينهجون منهجًا صحيحًا في تعريبها، وهو على النحو التالي:

أولاً – التعريب دون تغيير: جرى التعريب من دون تغيير في وزنها، وإنما حدث التغيير في بعض حروفها، ولفظها، نحو: (بَخْت) بمعنى حظ، ونحو: «سخت» بمعنى شديد. وهذا النوع قليل جدًّا لا يتعدّى بضع كلمات.

ثانيًا– التعريب مع التغيير: وقد ذكر سيبويه (ت١٨٠هـ(سبل التغيير، ونجملها فيما يلي:

١– **إبدال حرف صامت بحرف صامت آخر**: والمثال على ذلك قلب

(57) المعرَّب ص (٧).

(58) المعرَّب ص (٨).

(59) لسان العرب مادة (قند). وشرح ديوان الأعشى ص ٢٩٢– ٢٩٣.

الكاف الفارسية جيمًا كما في «لجام» من «لكام»، فقد قلبت الكاف جيمًا لقربها منها كما قال سيبويه، وهذا لازم، لأنَّ هذا الحرفَ ليس من حروفهم(٦٠). وربما أبدلوا القاف لأنها قريبة أيضًا، قال بعضهم: قُرْبُزْ، فقالوا: كُرْبَقٌ، وقُرْبَقٌ(٦١). ومنه (صَرْدُ) بمعنى البرد، فإنَّه معرّب «سَرْدُ» فأُبدلت السين صادًا، وهذا الإبدال غير لازم لوجود السين في العربية(٦٢).

٢– إبدال حركة صائت بحركة صائت: ومثل ذلك تغييرهم الحركة التي في «زَوْرْ» وآشُوبْ»، فيقولون: زُورٌ، وأَشُوبٌ. وفسَّر الشيخ طاهر الجزائري، رحمه الله، ذلك بقوله: و«زور» بالضم بمعنى القوة معرّب من «زور» بضمة مشوبة بالفتحة فأُبدلت فيه هذه الضمة بضمة خالصة. وهذا الإبدال لازم لعدم وجود الضمة المشوبة في العربية المشهورة(٦٣). فالبدل هنا مُطَّرِد في كل حرفٍ ليس من حروفهم يبدل منه ما قرب منه من حروف العربية(٦٤).

وضَرَبَ الحريري أمثلة لذلك فرأى فتح السين في «سَوْسَن» وهو في الفارسية مضموم، وكسر الشين في «شِطرنج» وهو في الفارسية مفتوح، وضم الدّال في «دُستور» وهو في الأصل مفتوح، وهذا الإبدال غير لازم لوجود هذه الحركات في العربية(٦٥).

وأورد سيبويه شواهد وأمثلة على ما لا يَطّرد فيه البدل، فالحرف الذي من

(60) الكتاب سيبويه ٤: ٣٠٥.

(61) المصدر نفسه ٤: ٣٠٥. والقربق والكربق لغتان ومعناهما: الحانوت..

(62) الصحاح للجوهري مادة ص ر د.

(63) التقريب لأصول التعريب: طاهر الجزائري، المكتبة السلفية، دمشق، ١٣٣٧هـ. ص ٤.

(64) الكتاب ٤: ٣٠٦.

(65) درة الغواص للحريري ص ١٣٥، ١٧٦، ٢٤٠.

حروف العرب، نحو سين «سراويل»، وعين «إسماعيل» أبدلوا للتغيير الذي قد لزم، فأبدلوا من الشين نحوها في الهمس، والانسلال من بين الثنايا، وأبدلوا من الهمزة العين لأنّها أشبه الحروف بالهمزة(٦٦).

٣– زيادة حرف: وردت بعض الكلمات الفارسية المعربة، فوقع فيها زيادة حرف لتناسب المبنى والمعنى معًا، فمثلاً كلمة «أرندج» معرّب «رنده» وهو جلد أسود زيدت في أوله الهمزة، وأبدلت الهاء جيمًا. وقيل فيه «يرندج».

وقد تكون الزيادة في وسط الكلمات، وقد أورد صاحب اللسان كثيرًا من الأمثلة على ذلك ففي كلمة «صولجان» وأصلها في الفارسية «جوكان» أُبدِلَتْ فيها الجيم الفارسية صادًا، والكاف الفارسية جيمًا، وزيدت فيها لام فصار «صولجان»، وجاء في اللسان «صَوَّجان»(٦٧).

٤– حذف حرف أو أكثر:

ورد الحذف في كلمات فارسية معرّبة، فمثلاً «سابور» أصله في الفارسية «شاه بور» أبدلت الشين فيه سينًا، والباء الفارسية باءً عربية، ثم حذفت الهاء(٦٨). و«بهرج» معرب «نبهره» أي الباطل، فقد حذفت منه النون، وأبدلت الهاء جيمًا.

٥– الإلحاق بالأوزان العربية:

وما من شك أنَّ النحاة وقفوا على كثيرٍ من الألفاظ الفارسية منذ القدم، فمنها ما لم يغيّروا فيها شيئًا لأنَّها جاءت على أوزانهم، ومنها ما ألحقوه ببناء كلامهم، فـ «دِرْهَمٌ» ألحقوه ببناء «هِجْرَع»فِعْلَل، و«بَهْرَجٌ» ألحقوه بـ«سَلْهَبٍ» فَعْلَلٍ. و«دينار» ألحقوه بـ «دِيماسٍ» وكذلك «دِيباج» فِعْلاَلٌ وكذلك «إسحاق» ألحقوه

(66) الكتاب ٤: ٣٠٦ والمعرب للجواليقي ص ٧. وسراويل أصلها بالفارسية شراويل.

(67) اللسان مادة (صوج). والتقريب ص ٤٥.

(68) اللسان مادة (بهرج).

بإعصار إفعال، و«يعقوب» ألحقوه بـ «يَرْبُوع» فَعْلُول، و«جَوْرَبٌ» ألحقوه بـ «فَوْعل»(٦٩).

الخاتمة:

وخلاصة البحث أنَّ الألفاظ المعربة في الشعر الجاهلي كان لها دور في تنمية الثروة اللفظية للعربية، ومن ثمَّ فالبحث يبيّن استعمال هذة الألفاظ الفارسية ودلالاتها، وتطور معانيها عند الأعشى، ودور اللغويين العرب والنحاة في استعمال المعرّب والقواعد والضوابط التي تحدّد مذاهب العرب في استعمال هذه الألفاظ، كما بيّن البحث أهمية التفاعل الحضاري بين الشعوب، وآثار ذلك في لغاتها من خلال الشواهد الشعرية، فالشعر مرآة الحياة الاجتماعية والثقافية في تاريخ أيِّ أمّة، وهذا ما وجدناه عند شاعرنا الأعشى وغيره من شعراء العرب.

المصادر والمراجع

١- آذر نوش، آذرتاش: **سبل نفوذ الفارسية في ثقافة عرب الجاهلية ولغتهم**، ترجمة وتعليق د. محمد ألتونجي، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٢م.

٢- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين: **الأغاني**، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٣- بروكلمان، كارل: **تاريخ الأدب العربي**، نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٦٨م.

٤- بقوش، د. عبد العزيز: **مختارات فارسية**، دار الثقافة العربية، بيروت، د. ت.

٥- الجزائري، طاهر صالح: **التقريب لأصول التعريب**، المكتبة السلفية، دمشق، ١٣٢٧هـ.

(69) الكتاب ٤: ٣٠٣.

٦- الجواليقي، أبو منصور: **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**،تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب والوثائق القومية، الطبعة الرابعة، ١٣٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
٧- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد: **تاج اللغة وصحاح العربية**، طبعة بولاق، ١٢٨٢هـ.
٨- الحريري، محمد بن أحمد: **دُرة الغواص في أوهام الخواص**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نهضة مصر، ١٩٧٥م.
٩- الخفاجي، أحمد شهاب الدين: **شفاء الغليل فيما هو من كلام العرب من الدخيل**، تصحيح الشيخ نصر الهوريني، الوهبية مصر ١٢٨٢هـ.
١٠- **ديوان الأعشى الكبير**، ميمون بن قيس: شرح الدكتور محمد محمد حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٥٠م.
١١- ابن دريد، **الجمهرة في اللغة**، حيدر آباد، الهند، ١٣٥١هـ.
١٢- سيبويه، عثمان بن قنبر: **الكتاب**، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة السادسة، ١٩٦٦م.
١٣- شير، إدي: **الألفاظ الفارسية المعربة**، دار العرب، الفجالة، القاهرة، ١٩٠٨م.
١٤- ضيف، د. شوقي: **العصر الجاهلي**، دار المعارف، الطبعة السابعة القاهرة،١٩٦٠م.
١٥- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: **تاريخ الطبري**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م.
١٦- ابن فارس، أحمد بن الحسين: **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب**، تحقيق مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة، بيروت، ١٩٦٣م.
١٧- ابن قتيبة: **الشعر والشعراء**، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١٩٦٦م.
١٨- النسائي، أحمد بن شعيب بن علي: **سنن النسائي بشرح السيوطي**، حاشية السِّندي، القاهرة، دار الحديث، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.